عنه ثقله ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا فمن وضعته ذنبه رفعه صلبه ومن لم
تسعه العافيه لم تضق عنه الهلكه وارجف قوم بموته فخرج متحاملا حتى صعد المنبر فقال ان
ان اهل العراق اهل الشقاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج وان مت فمه والله ما ارجو
الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى ذكره بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم
عليه ابليس ولقد سال سليمان عليه السلام ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله لامير المومنين ولي وللمسلمين ثم نزل وكتب
الى قتيبه بن مسلم اني نظرت في سني فاذا انا قد بلغت خمسين سنه وانت نحو مني في السن
وان امرا قد سار خمسين حجه الى مورد لقمن ان يرده ولما حضرته الوفاه كان يقول اللهم
اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته
التي انشاها وكان يوم موته عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جاريه من القصر وهي تبكي
وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع جر السلاسل من قبره فقال
كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف
رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج
في النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فسال الزهري انه استفتى
الحسن فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج في النار فما يضركما انكما في الحرام

قتلهم بن سعد لدار ابنه لي السعد

وقتيبه فتح ما وراء النهر بعد ذلك

هو قتيبه بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في الدولة المروانيه وترقى وتولى
الاماره وفتح الفتوحات العظيمه وعبر ما وراء النهر مرارا وابلى في الكفار وكان شجاعا جوادا
دمث الاخلاق فطنا ولم يكن يعاب الا بانه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم
حكى ابو عبيده قال قدم رجل من بني سلول على قتيبه بن مسلم بكتاب عامله على الري
وهو المغلي المحاربي فراه على الباب قدامه بن جعفر وكان صديقا لقتيبه كثير الادلال عليه
فدخل على قتيبه فقال يا بن الام العرب فقال ومن هو فقال سلولي رسول لمحاربي الى باهلي
فتبسم قتيبه تبسم غيظ والتفت الى مرداس السلمي وقال انشدني شعرا الا فيبشر
ففهم مرداس مراده فانشده شعرا الا فيبشر فيه تعرض بقدامه
قلت فمر صلي فصلي فاعدا شعشاه سماد بر السكر

فتغير وجه

مرفوع ومكان قتيبه

فتغير وجه قدامه فقال قتيبه هذه تبلك ما البادي اظلم وروي انه مر اعرابيا حافيا
فقال له ايسرك ان تكون مثلي باهليا اميرا فقال لا والله قال فتكون باهليا خليفه قال لا والله
ولو ان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون في الجنه فاطرق
ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنه اني باهلي فضحك قتيبه وهو من اكبر الامرا المنتمين الى الحجاج
وهو الذي كاتب عبد الملك بن مروان في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن
المهلب كان قد ولي خراسان بعد ابيه وظهرت مناقبه وعظمت اثاره فحسده الحجاج
فعمل على عزله وتوليه قتيبه وكان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك
ثم عاد الى العراق فمر في طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاول فساله
هل تجدون امرنا في كتبكم قال نعم قال فما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا
الذي نحن فيه قال ومن بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما الي قال نعم
قال فمن يليه قال يزيد قال في حياتي ام بعدها قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج
انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد بن موهب وهو ينكث في الارض فقال
له ما الذي بك قال ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يسمى يزيد
واني نظرت في هذا الاسم فذكرت جماعة منهم يزيد بن ابي كبشه ويزيد بن الحصين ويزيد بن دينار
وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم يجد شيئا يعزله
به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل الى ال الزبير فكتب اليه عبد
الملك ان ذلك وفاء لال الزبير من ال المهلب وان وفاهم لاولئك يدعوهم الى الوفا لنا
فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وال المهلب فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد
فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعه بن سعد ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء
منه حتى لا يعرف ميله الى قتيبه ويعلم ان عبد الملك لا يرضى مجاعه بن مسعر فكتب اليه
عبد الملك يسفه رايه ولم يرض ابن مسعر فسمى له قتيبه بن مسلم فقال وله فولاه وكره
ان يواجه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك ففعل وعند قدومه
سار قتيبه الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس
فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

Copyright © King Saud University